جدلية العلاقة بين الدين واللغة والتاريخ في الجزيرة العربية ومصر والهلال الخصيب.قبل كمال الإسلام وتمام النعم.

د.عمار قاسمي/جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة، الجزائر

الملخص:

تولد الكلمات وترتبط بالأشياء فتتحول إلى مصطلحات، تنتقل إلى الحقول المعرفية والأنساق الثقافية فتَعْلَقُ بها الدلالات والمعاني –سلبية كانت أو إيجابية– وتتحول إلى مفاهيم، فتختفي كلمات وتحل مكانها كلمات أخرى تمارس بفعالية وتستقر في الأذهان بدلالات مريحة لكنها غير واضحة، فتنتشر انتشار النار في الهشيم، فتنفصل كلمات لا يمكن الفصل بينها، وترتبط كلمات لا يمكن الربط بينها.

وحيث أن الدين كلمات، واللغة كلمات وشعب العلم على تعددها وتنوعها كلمات، والمناهج كلمات، والمنظومات التربوية قائمة أساسا على الكلمات، فإن قيمة الثقافة والحضارة في مسيرها ومصيرها تحددها الكلمات.

يهدف هذا البحث إلى هدم الكثير من المسلمات الباطلة؛ كمسلمة جاهلية العرب وبداوتهم ومسلمة تعدد الأديان، من خلال الكشف عن حركة العلاقة الجدلية الموجودة بين الدين واللغة والتاريخ في الجزيرة العربية ومصر والهلال الخصيب، قبل كمال الإسلام وتمام النعم، الرقعة الجغرافية التي كانت موطن نزول الوحي، وتوالي الأنبياء والرسل، ومسرح نشأة الحضارات وكيانات الدول، وموطن العلوم والفلسفات.

الكلمات المفتاحية: الدين؛ اللغة؛ التاريخ؛ المنهج؛ جدلية؛ كمال الإسلام؛ تمام النعم.

Abstract:

Generate words associated things into terminology, move to the fields of knowledge and cultural patterns, suspending the Indications and meanings - positive or negative - into the concepts, words and resolve the place flakers, crushed, cube, octagon, in other words exercise effectively and settles in the mind comfortable connotations, but it is not clear, spreading spread like wildfire, separated from the words cannot be separated and linked to the words cannot be linked to.

Since the religion of words, language and the words of the people of science in their rich variety and diversity of Words, words, educational systems and curricula based primarily on words, the value of culture and civilization in the way fate determined by the words.

The aim of this research is to demolish many false axioms such as the axiom of I the Arab ignorance and their primitive life , the axiom of the multiplicity of religions through the revealing of the movement of the dialectic relationship between religion, language and history in the Arabian Peninsula and Egypt and the Fertile Crescent before the perfection of Islam and the completion of blessings , the geographical area that was the place of revelation and the succession of messengers ,the emergence of civilizations, state entities and the home of science and philosophy.

Keywords: Religion, Language, History, Methodology, Dialectics, Islam perfection , completion of blessings..

مقدمة

رغم أن القرآن الكريم يؤكد تأكيدا مطلقا أن الجزيرة العربية ومصر والهلال الخصيب كانت مسرحا لنشأة وسقوط الحضارات، إلا أنه رسخ في الأذهان ارتباط البداوة بالعرب والجزيرة العربية حتى مالك بن نبي لم يسلم من هذه المسلمة حيث أعتبر "العرب قبيلة بدوية كانت تعيش عصرا جاهليا وصنفها ضمن المجتمعات الطبيعية، أو البدائية التي هي نموذج المجتمع الساكن ذي المعالم

الثابتة، كالمجتمعات الموجودة في مستعمرة النحل والنمل"[1]، رغم أن الإسلام لم يفارق هذه الجزيرة ومصر والهلال الخصيب حتى اختار الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم رسولا خاتما ليكتمل الدين وتتم النعم.

وهناك مسلمة متضمنة في المسلمة الأولى هي أن ظهور الإسلام مرتبط فقط بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، والحقيقة أن الدين عند الله الإسلام، بدأ ظهوره منذ سيدنا آدم عليه السلام ثم توالت الأنبياء والرسل تترى لهدي البشرية إلى هذا الدين حتى اكتمل مع سيد المرسلين وخاتم النبيين، فالدين واحد ومنطقه واحد يتمثل في حدود الله سبحانه وتعالى وسننه التي لا تبديل لها ولا تحويل، فالحلال بين والحرام بين، والحق بين والباطل بين، فالقول بتعدد الأديان وحوار الأديان ومقارنة الأديان ما هي إلا مغالطات مبنية على مسلمات باطلة من اجل بلبلة المفاهيم الإسلامية والعبث بها، فالدين عند الله الإسلام، واليهودية والنصرانية عقائد محرفة، والمجوسية والشركية عقائد ضالة.

فالاهتمام بتاريخ العرب وحضارتهم وثقافتهم قبل كمال الإسلام وتمام النعم ضروري خاصة في هذه المرحلة التاريخية التي يسعى النموذج المعرفي الغربي إلى إرجاع منطقة الجزيرة العربية ومصر والهلال الخصيب إلى ما كانت عليه قبل كمال الإسلام، وهو ما جعل الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله يؤكد على ضرورة الاعتناء بتاريخ العرب قبل كمال الإسلام: "حق على كل من يدين بالإسلام ويهتدي بهدي القرآن، أن يعتني بتاريخ العرب وما كان من دولهم وخصائصهم قبل كمال الإسلام، وذلك لارتباط تاريخهم بتاريخ الإسلام، ولعناية القرآن بهم، ولاختيار الله لهم لتبليغ دين الإسلام وما فيه من آداب وحكم وفضائل إلى أمم الأرض"[2].

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد اختار هذه المنطقة الجغرافية، لنزول الوحي واختار منها أشرف خلق الله، فما هي خصائص هذه المنطقة اللغوية والثقافية والتاريخية؟ وما العلاقة الجدلية بين الدين واللغة والتاريخ في الجزيرة العربية ومصر والهلال الخصيب؟

1-سيرورة العلاقة الجدلية

تبدأ بوادر العلاقة الجدلية بين المعرفة التاريخية وولادة المنهج منذ نزول الوحي؛ فالوعي الديني الحضاري الذي تراكم عند العرب قبل كمال الإسلام وتمام النعم، وإتقان اللغة العربية ولّد الوعي بضرورة حفظ الأحداث التاريخية (أيام العرب) وروايتها للأجيال الناشئة لاستمرار الشهامة والشجاعة ومختلف القيم الأخلاقية والاجتماعية، فينتج **منهج التدوين الإخباري**، وهذا المنهج بدوره يؤدي إلى زيادة الوعي بالخبر التاريخي وأهميته في حفظ الأنساب ووصف الأيام فينشأ منهج جديد تبلور من خلاله علم الأنساب، هذا المنهج هو **منهج الإسناد** الذي سينضج تماما –فيما بعد– مع علماء الحديث، وعلماء التراجم والمغازي.

ينزل القرآن الكريم، ويُدوَّن الحديث النبوي الشريف والسيرة العطرة، فيندفع العالم الإسلامي دفعة قرآنية توحيدية، فتنضج المعرفة ويزداد الوعي التاريخي، ويزداد عدد المؤرخين وتتنوع طرقهم ورؤاهم؛ فيهتم البعض بجمع المادة التاريخية وتحقيقها ثم ترتيبها وتبويبها وعرضها عرضا علميا فينضج **المنهج الحولي الإسنادي** (الطبري).

---

(1)- أنظر:- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، تر:- عبد الصبور شاهين، إعادة ط3، دار الفكر، دمشق، (1420هـ-2000م)، من ص9-19.

2- ابن باديس: تفسير ابن باديس، أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ط1، تح أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، 2009م، ص389.

يوجه البعض الآخر اهتمامه إلى ربط الخبر التاريخي بالعوامل الإقليمية والجغرافية فينضج **المنهج الجغرافي الموضوعي** (المسعودي).

ويترك البعض الآخر الظاهرة التاريخية تتحدث عن نفسها فيتبلور **المنهج الظاهراتي "الظواهري"** (البيروني).

فينتبه البعض إلى أهمية الملاحظة المباشرة والعيان ويضع اللبنات الأولى **للمنهج الاستقرائي الاختباري** في التاريخ، بمثابة المخبر الذي تُفحص فيه تجارب الأمم للاعتبار بها والاستفادة منها فيما هو آت (ابن مسكويه).

تبتعد الأمة عن التوحيد فتضعف الدفعة القرآنية فيصاب المسلم بالوهن فتتمزق وحدتها وتتبلور في مذاهب وفرق، فيبعث الله من يضمد جراحها ويلم شملها ويعيد بناءها، نخبة من العلماء يترأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، الذي ذَكَّرَ الأمة **بالمنهج النبوي** ووقف موقفا نقديا صارما من كل المدارس الفلسفية وكل الطرق الصوفية وكل الفرق الكلامية، منتجا بذلك منهجا علميا تجاوز به المنهج النظري الذي بدأه أرسطو.

يزداد الوعي، فيتفطن البعض إلى أن الحادثة التاريخية لها ظاهر وباطن فيوجه اهتمامه إلى التفسير ويستخرج القوانين والنظريات التي تحكم حركتها، فينضج **منهج النقد التاريخي** (ابن خلدون).

يجيء ابن الأزرق الأندلسي **بمنهج تحليلي تركيبي**، يقرأ مقدمة ابن خلدون قراءة أكاديمية نقدية، فيشرح ما هو مستغلق، ويوضح ما هو غامض، ويزيد ما هو ناقص، ويسند إلى أصحابه ما هو غير مسند.

غير أن وهن الأمة الإسلامية وسيرها نحو التدهور جعلها محل أطماع الطامعين، فتكالب عليها الاحتلال، حيث بدأ معرفيا قبل أن يكون عسكريا، فتوافد المستشرقون من كل حدب وصوب وراحوا ينهبون تراثها الفكري والثقافي، وينكبون على دراسته؛ يأخذون ما يفيد نهضتهم ويتلفون ما يرتبط بحضارة الأمة ودينها وهويتها، فأعادوا كتابة التاريخ الإسلامي بما يوافق أهدافهم التخريبية، فكانت القطيعة المعرفية التي أوقفت سيرورة الحركة الجدلية في تقدم الوعي المنهجي التاريخي.

تحارب الأمة الاحتلال بشتى أنواعه، بما بقي فيها من دفعة قرآنية محاولة الإقلاع لاستئناف الدورة الحضارية، التي كانت قد بدأتها ووصلت بها إلى مرتبة لا يُستهان بها، لكن أفلتت من يديها وانتقلت إلى غيرها ليغير أهدافها ويوجهها توجيها ماديا قاد البشرية جمعاء نحو طريق مسدود مآله الهلاك.

هي محاولات ترميمية تهدف إلى إصلاح ما أفسده الدهر، تحكمها هي الأخرى علاقة جدلية، تسير بها نحو الإقلاع الذي بقي يراوح مكانه قرنين من الزمان، محاولات تأخذ مسارين؛ مسار تغريبي يحمل لواء التجديد تبلور في مدارس تاريخية ذات توجهات إيديولوجية حاولت أن تقدم بعض النظريات، إلا أنها أخفقت لما تحمله من مفارقات معرفية ومنهجية وواقعية. ومسار إصلاحي يناقض المسار الأول، يدعو للرجوع إلى التراث والتحقق به في النهضة الحضارية.

تأتي مشاريع كثيرة من بينها؛ مشروع "أسلمه المعرفة" عموما و"أسلمه علم التاريخ" على الخصوص، ويحاول أن ينطلق من المحطة التي وقف عندها ابن الأزرق وابن الخطيب، ويستفيد مما أنجزه الغرب، فيربط حلقات المعرفة بعضها ويعيد توجيهها توجيها إسلاميا، فكانت **منهجية القرآن المعرفية**، هي المقترح الأساسي لإحياء الدفعة القرآنية وتفعيل الحركة التاريخية وتحقيق الإقلاع الحضاري.

ينطلق الفلاسفة الغربيون من تصور وضعي يلغي المطلق، بينما يستمد منظرو أسلمه التاريخ قيمهم المعرفية من تواصل كل من النسبي (عالم الأشخاص) مع المطلق (الله من خلال القرآن والسنة)، في ظل التفاعل مع المسخر (عالم الأشياء)، خاصة وأن القرآن الكريم خصص مساحات واسعة للمسألة التاريخية.

2-ارتباط تاريخ العرب قبل كمال الإسلام بالتاريخ الإسلامي

تُكَوِّن شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب رقعة واحدة من الناحية الجغرافية كما من الناحية السكانية واللغوية؛ فيما بين البحر الهندي في أقصى الجنوب إلى ما بعد دمشق في أقصى الشمال، وما بين بحر فارس ونهري دجلة والفرات في الشرق إلى البحر الأحمر بل إلى نهر النيل في الغرب، كانت تعيش هذه الأمة العريقة، في الأغوار والأنجاد، وفي السهول وفوق قمم الجبال وفي أجواف الصحاري وعلى سواحل البحار، وكان الأنبياء تترا، حتى أن الدفعة التوحيدية بقيت حية حتى في أحلك المراحل التاريخية؛ فعليها نزل جبريل من السماء، وفيها قام الرسل جميعا يدعون إلى التوحيد.

يختص الله سبحانه وتعالى هذه الأرض الطيبة بفضله، فيجعل فيها حرمه الآمن، وبيته العتيق، فمكة أحب بقاع الأرض إلى الله، جعلها الله مناسك لعباده، وأوجب عليهم الإتيان إليها من كل فج عميق؛ فلا يدخلونها إلا خاشعين، متواضعين، كاشفين رؤوسهم، متجردين من لباس أهل الدنيا، ولا يخرجون منها إلا كيوم ولادتهم طاهرين مطهرين، إذا لم يرفثوا ولم يفسقوا، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((**من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه، ولم يرض لقاصده من الثواب دون الجنة**))[1].

تستحق لقب مركز العالم؛ فهي تتوسط الشرق والغرب وتصل الجنوب بالشمال، تجتازها التجارة من الشرق والجنوب إلى الشمال والغرب، فتتلاقح الثقافات وتنمو الحرف والصناعات، ويتم تبادل المعارف والمعلومات، ورغم هذا التفاعل تحافظ على عناصر هويتها واستمرار كيانها.

يرسخ في الأوطان بما زرعه المستشرقون واليهود والنصارى والملحدون في الأذهان، أن القبائل العربية قبل كمال الإسلام، كانت جماعات من الأعراب البدائيين، يسكنون الخيام ويقطنون الصحاري، لا هم لهم إلا الغزو وانتجاع الكلأ[2]، وما يحصل من حركة نبوية وَهْمٌ بل أساطير وخيال، فتصور التوراة، النبي الأواب داود عليه السلام الذي أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، زير نساء[3]، والحقيقة أن هذا الكلام يصدق على بعض القبائل، أما أغلبها فكان يسكن في الحواضر والقرى مستقرا ثابتا؛ فالأوس والخزرج كانتا تسكنان المدينة، وثقيف كانت تسكن الطائف، وقريش البطاح كانت تسكن بطحاء مكة، وتغلب وبكر وأياد كان بعضها حاضرة تسكن عمان والبحرين وغيرها من القبائل التي كانت تستوطن قرى اليمامة وقرى اليمن[4].

1- أخرجه البخاري ومسلم في باب الحج.

2- راجع:- جمال عبد الهادي، وفاء محمد: جزيرة العرب، ج1، دط، الوفاء للطباعة والنشر، د ت، المنصورة، مصر، ص6 وما بعدها.

3- راجع:- محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج1(بلاد العرب)، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م، ص64.

4-ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط7، دار الجيل، بيروت، 1988م، ص5-6.

التنظيم القبلي وعلاقته بالبنية الحضارية عند العرب قبل كمال الإسلام يستحق فعلا دراسة مستقلة، يمهد لها التأكيد على انحدارها من منبعين؛ أولهما قديم يرجع في أصوله إلى الإسلام ذاته فقد تداول المنطقة الكثير من الرسل والأنبياء عليهم السلام، وثانيهما حديث ناتج عن التفاعل مع الحضارات المتاخمة.

المنبع الأول: يتجلى في تلك القيم النبيلة التي تعبر عن بقايا الدفعة التوحيدية التي بدأها الأنبياء عليهم السلام، تظهر في المروءة والشجاعة والصدق والسعي إلى إقامة مجتمع عادل، وقراءة أيام العرب قراءة دينية أخلاقية تكشف بوضوح عن هذا البعد، يقول مالك بن نبي رحمه الله: "وكان الطابع الإبراهيمي ظاهرا بقدر في البيئة الجاهلية، في ذلك العصر، إذ كان يظهر هنا وهناك حنفي"[1] فتاريخ العرب قبل كمال الإسلام ليس أحداثا تقوم على الصراع المستمر بين القبائل، بل هو تأثير ما بقي من الدفعة التوحيدية التي بدأها الأنبياء عليهم السلام، هذا لا يعني تجاهل حالة العرب في الجاهلية إذ يصفهم جعفر بن أبي طالب، حين حواره مع ملك الحبشة: "أيها الملك! كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا نبيا ورسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام والحج من استطاع إليه سبيلا (...) ، فصدقناه، وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده" [2].

المنبع الثاني: يتبدى في التفاعل الحضاري الذي أنتج مجتمعا مركبا من طبقات متعددة بعقائد متنوعة تغلب عليها الوثنية، التي كانت قائمة على أساس قديم من التوحيد التقليدي يقول مالك بن نبي: "إننا نعلم من هذا العصر أن العادات الوثنية في المجتمع الجاهلي كانت قائمة على أساس قديم من التوحيد التقليدي، الذي ينعكس بوضوح في خطبة أبي طالب، ولكن هذا التوحيد اللاشعوري لا يستتبع أية شعائر خاصة"[3].

3-عناية القرآن الكريم بالعرب قبل الإسلام

يقول ابن تيمية رحمه الله: "القرآن ثلاثة أثلاث؛ ثلث توحيد وثلث قصص وثلث أمر ونهي، وثلث التوحيد أفضل من غيره"[4].

يستحيل أن يتحول القرآن الكريم –رغم كيد اليهود والنصارى والمستشرقين والملحدين– إلى كتاب تاريخ، يتحدث عن أخبار الأمم كما يتحدث عنها المؤرخون، إنما هو "كتاب حياة وكتاب نهضة وكتاب مدنية وعُمران وكتاب هداية للسعادتين"[5]، ومع

1- راجع:- ملك بن نبي: الظاهرة القرآنية، إعادة ط4، تر:- عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص117.

2- راجع:- ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح:- محمد أحمد الحاج، ط1، دار القلم، دمشق، 1996م، ص259.

3- أورد مالك بن نبي نص هذه الخطبة فيما يلي: "أما بعد فإن محمداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا، وإن كان في المال قلا، فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك" وأشار المترجم إلى أن هذا النص أخذ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، لكن بحثت لساعات طويلة ولم أجد النص، راجع: مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، م س، ص115-117.

4- ابن تيمية: مجموع الفتاوى كتاب المنطق، مج9، د ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425هـ، ص306.

5- ابن باديس: أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج4، ط1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1985م، ص46.

ذلك فلا يجب أن يغيب علينا أن القصص القرآني هو القصص الحق، يقول الله عز وجل: **(إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)**(آل عمران: 62).

يقدم القرآن الكريم عن طريق هذه القصص معلومات هامة وصحيحة تماما، عن عصور ما قبل كمال الإسلام وأخبار دولها، أيدتها الكشوف الحديثة كل التأييد، وعلى سبيل المثال يقدم عن طريق قصة الكليم عليه السلام، كثيرا من المعلومات الملكية الإلهية في مصر الفرعونية[1]، وعن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها، والأمر كذلك بالنسبة إلى قصة الخليل صلوات الله وسلامه عليه، حيث يقدم الكثير من المعلومات عن العراق القديم، "ومن العجيب أن الكثير من المؤرخين المحدثين الأوروبيين منهم الشرقيين المسلمين وغيرهم، إنما ينظرون إلى التوراة على أنها المصدر الأساسي لدراسة فترات معينة من تاريخ الشرق الأدنى القديم رغم أنهم يجمعون أنها غير موثوقة السند"[2].

فالقرآن الكريم معجز في أسلوبه ونظمه، معجز في بلاغته، وبما فيه من علم الغيب، معجز في سلامته من الاختلاف، معجز لاشتماله على العلوم الإلهية وأصول العقائد الدينية وأحكام العبادات وقوانين الفضائل والآداب وقواعد التشريع السياسي والمدني والاجتماعي الموافقة لكل زمان ومكان، إعجاز القرآن يتجلى أيضا في عجز الزمان عن إبطال أي شيء منه، وبتحقيق مسائل كانت مجهولة للبشر[3]، وكتاب بهذا الإعجاز ألا يستحق أن يكون المصدر الرئيس للتأسيس التاريخي.

يتحدث القرآن الكريم عن مملكة سبأ في جنوب شبه الجزيرة العربية في موضعين: **(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ* لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ* فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)**(النمل: 20-22)

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الكَفُورَ* وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ القُرَى الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ* فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ* وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ المُؤْمِنِينَ* وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)(سبأ: 15-22). وهي واحدة من أقدم الأمم، فهي أمة موغلة في التاريخ إلى حدود الألفية الثالثة قبل الميلاد 2500 ق م، يستعرض القرآن الكريم ما كانت فيه من نعيم مقيم، وكيف انحرفت غالبية أفرادها عن التوحيد ومنهج الله، وأشركت في عبادته؛ الشمس والقمر والكواكب فأرسل الله تعالى عليها سيل العرم، فدمر سدودهم، واغرق مزارعهم، وخرب ديارهم، وشتت شملهم، وجعلهم أحاديث في أفواه الناس، كل ذلك لم يدونه إلا القرآن الكريم؛ لأن ما جاء عن قوم سبأ في العهد القديم لا يتعدى ذكر الاسم فقط في كل من سفر

1-راجع:- محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرون، مج1، دط، دار الفكر، بيروت، دت، ص15.

2- محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، م س، ص7.

3- محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم (المنار)، ج1، ط2، دار المنار، القاهرة، 1947م، ص198-210.

التكوين (7/10)، وسفر أخبار أيام الأول (9/1)، وما جاء عنهم في كتابات الحضارتين اليونانية والرومانية القديمتين لا يتعدى وصف التجارة بين مملكة سبأ وأصحاب هاتين الحضارتين[1].

وينفرد القرآن الكريم دون غيره من الكتب المقدسة المتداولة اليوم، بذكر أقوام عربية بائدة، كقوم عاد وثمود وقصة أصحاب الكهف وقصة أصحاب الأخدود وقصة أصحاب الفيل، وهجرة الخليل وولده إسماعيل عليهما السلام إلى الأرض الطاهرة وإقامة إسماعيل هناك.

4- خصائص اللغة العربية وولادة الوعي التاريخي

يصف مالك بن نبي المجتمع العربي قبل كمال الإسلام بما يلي: "إن لكل شعب هواية يصرف إليها مواهبه الخلاقة، طبقا لعبقريته ومزاجه؛ فالفراعنة مثلا كان لهم اهتمام بفنون العمارة والرياضيات، يدلنا عليه ما بقي بين أيدينا من آثارهم العظيمة، تلك الآثار التي أثارت اهتمام رجال العلم، مثل الأب (مورو) الذي خصص أحد كتبه لدراسة تصميم الهرم الأكبر وما يتضمن من نظريات هندسية غريبة، وخصائص رياضية وميكانيكية عجيبة.

كما كان اليونان مغرمين بصور الجمال، على ما أبدعه فن (فيدياس)، وبآيات المنطق والحكمة على ما جادت به عبقرية سقراط.

أما العرب في الجاهلية، فقد كانت هوايتهم في لغتهم، فلم يقتصروا على استخدامها في ضرورات الحياة اليومية، شأن الشعوب الأخرى، وإنما كان العربي يتفنن في استخدام لغته، فينحت منها صورا بيانية لا تقل جمالا عما كان ينحته (فيدياس) في المرمر، وما كانت ترسمه ريشة (ليوناردو دوفانشي) في لوحاته المعلقة في متاحف العالم الكبرى... فالعرب كانوا عبده البيان قبل أن يكونوا عبده الأوثان، وقد سمعنا من استخف منهم بأوثانهم، ولم نسمع قط منهم من استخف ببيانهم"[2]، ولما كان العرب أصحاب شهامة وشجاعة، فقد استخدموا هذا البيان في وصف أنسابهم وأيامهم، فإذا كان النسب هو المحور الذي تقوم عليه القبيلة كوحدة اجتماعية وسياسية، فإن الأيام التي فرضتها الحياة العربية القبلية قبل الإسلام وما صاحبها من غزو وحروب خاصة مع الفرس والروم والأحباش، الوعاء الذي تحفظ فيه القبيلة ذكريات غزواتها، فتراكم إرث تاريخي انتقل عبر الأجيال عن طريق مجالس السمر في القبيلة، التي تهدف إلى غرس قيم الشجاعة والمروءة والبطولة.

في هذه الرقعة مترامية الأطراف متباعدة الأقطار، كانت تعيش لغات كثيرة ثم اضمحلت واندثرت وبقيت اللغة العربية تتمتع بحياة حقيقية يقول إسماعيل راجي الفاروقي: "لنا أن نستخلص إذن أن العربية التي نزل بها الوحي كانت لغة جميع العرب في شبه الجزيرة، وأن المكيين وعرب الجنوب قد اكتسبوها في الأزمنة الخوالي نتيجة لانتقال السكان إلى تلك المناطق، وأخيرا أن الصحراء هي المولد والمهد للقبائل الرحل، مثلما هي مهاد لغتهم العربية"[3].

فما هي أسباب الحياة في اللغة العربية التي أنتجت الوعي التاريخي؟

1- زغلول النجار: موقع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم http://www.elnaggarzr.com.

2- مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، م س، ص61.

3-إسماعيل راجي الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، ط1، تر:-عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م، ص60.

تتصف العربية بمجموعة من الخصائص ساهمت مساهمة كبيرة في ولادة الوعي التاريخي وبالتالي المعرفة التاريخية، وهذه الخصائص هي:

أولا: تستوعب العربية الخبرات الجديدة لأن الكثير من الألفاظ دخلت إليها واستوطنت وأصبحت عربية بالممارسة "فالعربية ليست بدعا من اللغات الإنسانية، فهي جميعا تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعا تقرض غيرها وتقترض منه، متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه وبأي سبب ولأي غاية"[1]. بل أن مقدرة لغة ما على تمثل الكلام الأجنبي تعد مزية وخصيصة لها، إذا هي صاغته على أوزانها وأنزلته على أحكامها وجعلته جزء لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها.

ثانيا: تحتوي العربية تغيرات التاريخ؛ فالشعر الجاهلي يحمل الكثير من عناصر الوعي التاريخي التي دفعت إلى الاهتمام بالأيام والأنساب، "لأن ما لاحظه علماؤنا، مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية، إذ لم يعنهم من كل حرف أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية، التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص، مادام يستقل بإحداث صوت معين"[2]، هذا البحث في المناسبة الطبيعية بين حروف العربية ومعانيها في حالتي البساطة والتركيب، وطوري النشأة والتوليد، هو الذي ولد فيهم الوعي بالخبر التاريخي، فاللغة العربية عامل جوهري في وحدة شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب.

ثالثا- تتصف العربية بخاصية جوهرية تتمثل في ثلاثية الحروف، أي أن كلمات اللغة تتكون من جذور في كل منها ثلاثة حروف صوامت، منها تتكون الكلمات، بعملية تدعى "التصريف" أو "التوريق" أو "الاشتقاق"[3]، بتغيير حركات الصوامت الثلاثة حسب قاعدة معينة، أو بإضافة حرف صامت أو أكثر في شكل سابقة أو لاحقة أو داخلة، مع تغيير حركة الكلمة كذلك، وهذه العملية تشكل القلب واللب من اللغة كما تعكس صورة الوعي عند متكلميها.

فالاشتقاق هو نزع لفظ من لفظ ولو مجازا، بشرط مناسبتهما في المعنى واتفاقهما في الحروف الأصلية وترتيبها، ومغايرتهما في الصيغة حقيقة أو تقديرا، وهكذا تشترك مفردات كل مادة لغوية في حروفها الثلاثة وترتيبها، وتلتقي على معنى يشملها، ثم يفرد كل منها بصيغة ومبنى ودلالة خاصة، وقد أسموا هذا النوع من الاشتقاق بالاشتقاق الصغير، وبحثه كثير من المتقدمين؛ كالأصمعي وقطرب وأبي الحسن الأخفش والمبرد وابن خالويه، وبرع فيه أبو بكر بن دريد في كتابه "الاشتقاق" وأوغل فيه أحمد بن فارس في كتابه "فقه اللغة" المعروف بالصاحبي وكتاب "مقاييس اللغة".

((وجعل أئمة اللغة الاشتقاق نوعين آخرين هما الكبير والأكبر، فإذا كان شرط الاشتقاق الصغير؛ أن يكون بين اللفظين اتفاق في الحروف الأصول وترتيبها وتناسب في المعنى، فشرط الاشتقاق الكبير أن يكون بين اللفظين أو الألفاظ اتفاق في الحروف دون ترتيبها.

1- صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 2009م، ص315-315.

2- نفسه، ص142.

3- الاشتقاق هو الانتقال من الدلالة الطبيعية (الجذر الثلاثي) إلى الدلالة الوضعية، وهو ثلاثة أنواع؛ صغير وكبير وأكبر، وكل اشتقاق تضبطه قواعد دقيقة وضعها علماء اللغة وحددوا ضوابطها وقوانينها، راجع:- صبحي الصالح، م ن، ص174. كذلك صلاح الدين الزعبلاوي في ثلاثة مقالات: ((مذاهب وآراء حول نشوء اللغات)) و((تدرج المعاني)) والمقال المهم الذي خصصه للاشتقاق ((الاشتقاق))، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد09، السنة الثالثة، دمشق، (محرم 1403هـ- أكتوبر 1982م)، يقول الزعبلاوي في هذا العدد: ((اللغة فصول تشابكت أواصرها وتوشجت عراها، وكان بينها رحما ماسة، فأنت إذا عرضت لمسألة في إحداها، أصارتك الحاجة إلى أن تذكي العين على ما يتصل بها من البحث في فصول من دوحتها، فتجعله منك على بال وذكر، ليبرح به خفاء ما عرضت له فينزاح غموضه وتحل رموزه.

من هذه الفصول فصل عقدته في هذه المجلة حول (نشوء اللغات) وآخر عقدته فيها حول (تدرج المعاني)، وهذا فصل في (الاشتقاق) يناط بهما وينتمي إليهما، فإذا انتظم عقد هذه الفصول وقد اشتبكت أسبابها وتمكنت أواصيها، كان بعضها ذريعة إلى جلاء ما قد يستغلق في بعضها الأخر، وسلما إلى فك مشكلة، وسببا إلى إيضاح منهاجه واستبانة وجهه.

وأنت إذا تأملت فصلنا هذا في (الاشتقاق) عرفت قرابة ما بينه وبين الفصلين السابقين، في غير كلفة أو عسر أو عناء)) ص37.

أما الاشتقاق الأكبر فحده؛ أن يكون بين اللفظين أو الألفاظ اتفاق في بعض الحروف وتقارب في الباقي، وقد جعلوا التقارب في مخرج الحروف خاصة وفي صفتها)) [1].

وتُرد فكرة الاشتقاق الكبير إلى الإمام الخليل بن أحمد، وقد بحثه أبو علي الفارسي واتسع فيه تلميذه أبو الفتح ابن جني صاحب الخصائص.

رابعا: لهذا يربط الشاطبي بين اللغة والشريعة: "إذا كانت الشريعة عربية فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم لأنهما سيان في النمط، ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مبتدئًا في فهمِ العربية فهو مبتدئ في فهم الشَّريعة، أو متوسطًا فهو متوسطٌ في فهم الشريعة، والمتوسط لم يبلغْ درجةَ النهاية، فإذا انتهى إلى الغايةِ في العربية كان كذلك في الشَّريعة، فكان فهمه فيها حجة، كما كان فهمُ الصحابة وغيرهم من الفصحاءِ الذين فهموا القرآن حجةً، فمن لم يبلغ شأوهم، فقد نقصه من فهمِ الشريعة بمقدار التقصير عنهم، وكل من قصر فهمه لم يكن حجة، ولا كان قوله مقبولاً"[2]، حلت اللغة الآرامية محل الأكدية واللغة العبرية لغة الكنعانيين وأصبحت لغة اليهود الدارجة في غرب آسيا، ثم حلت العربية محل الآرامية وسيطرت بفضل الإسلام على اللغات الفارسية والتركية والأوردو ولغة الملايو والهاوزا لغة نيجيريا والسواحلية، واستحوذت على (40-60) بالمائة من مفرداتها وتركت فيها أثرا لا ينمحي من حيث النحو وبنية الجملة والأدب، بفضل القرآن الكريم ازدادت اللغة العربية سعة وحركية وتوالدا حتى أنها التهمت جميع اللغات التي تريد مقارعتها.

فاللغة العربية لغة القرآن والدين التي يستعملها مليار مسلم عبر العالم، لغة الحضارة المسلمة التي تدرس في المدارس خارج العالم العربي من السينيغال إلى الفيليبين.

خامسا: اللغة العربية لها علاقة بسعة الذهن وحركة الفكر: ((ففي اللغة الانجليزية يوجد 1120 طريقة للتعبير عن 40 صوتا، وفي اللغة الإيطالية يوجد 33 طريقة فقط للتعبير عن 25 صوتا، فالذين يتكلمون الانجليزية يستخدمون مناطق في المخ لا يستخدمها الإيطاليون))[3]، والشيء نفسه بالنسبة للغات الأوروبية الأخرى، فهي لغات تقوم على النحت، عدد أصواتها محدود وعدد طرق التعبير عن هذه الأصوات محدود أيضا، لهذا كان من الأسباب الرئيسة لخروج المستدمر الفرنسي من الجزائر عامل اللغة؛ حيث اختلطت اللغة الفرنسية بالعربية والكورسيكية والإيطالية فلم تصمد واعوج لسان المستدمرين وآلت لغتهم إلى اللغة العربية التي تمتلك أسباب الحياة[4].

أما اللغة العربية فهي لغة اشتقاق، إذا ارتبطت بالقرآن الكريم يصبح لديها ما لانهاية من الطرق للتعبير عن ما لا نهاية من الأصوات، وهذا ما تؤكده الآية الكريمة: **(قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)** (الكهف: 109)، فيصبح التكوثر[5] خاصية أساسية من خصائص العقل.

سادسا: حاول سكان الجزيرة العربية بناء كعبات عديدة في مناطق كثيرة، اندثرت كلها وبقي أول بيت وضع للناس بمكة مباركا، لقد دخل سيدنا إبراهيم عليه السلام في تجربة إيمانية قادته إلى التوحيد الخالص، في هذا البيت (الكعبة) بدأت العربية، وبينما تعتبر الشعوب اللاتينية الكتابة والخط "فن البغال والحمير" طور العرب الألفباء لأغراض جمالية ولأسباب عملية، فجعلوا فن الكتابة فنا عدوه من أرقى الفنون جميعا، ومازال مجمع إيريسكا في تركية قائما على هذه الحركية في تطوير الحرف العربي.

يتولد الوعي التاريخي من جوهر العربية فتتولد معه بذور المعرفة التاريخية التي أدت إلى ظهور الاهتمام بالأيام والأنساب.

1- صلاح الدين الزعبلاوي: الاشتقاق، م ن، ص38.

ص37.

2- الشاطبي: الموافقات، ج5، ط1، دار بن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص53.

3- كريس فريث: تكوين العقل كيف يخلق المخ عالمنا الذهني، تر:- شوقي جلال، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م، ص46.

4- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، تر:- شوقي جلال، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م، ص46.

5- التكوثر: ((هو وجدان الكثرة الممكنة تحت الوحدة الظاهرة)) فالعقل محدود وحتى يتجاوز حدوده يرتبط بالوحي عن طريق القلب فيتجدد على الدوام فيكتسب خاصية الفعل والقصد حتى يكون لفعله معنى، وإذا قصد يجب أن يطلب الفعل النافع، راجع:- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998م، ص18-19، هكذا تنبثق المفاهيم الصحيحة من حركة الفكر.

5: أيام العرب وولادة المنهج الإخباري: تحرص البلاد المتحضرة على تسجيل حياتها ومدنيتها وانجازاتها، لتشهد على حضورها في التاريخ، والبلاد العربية لم يتحقق لها ذلك؛ "بيد أن أيام العرب –قبل كمال الإسلام– على خطرها وجليل شأنها، ليس بأيدي الناس كتاب خاص بها، ينظم عقدها، ويجمع شتاتها ويسهل الانتفاع منها؛ نعم قد روى صاحب كشف الظنون وغيره، أن أبا عبيدة قد ألف فيها كتابا صغيرا حوى خمسة وسبعين يوما، وآخر كبيرا جمع فيه ألفا ومائتي يوم، وأن أبا الفرج الأصفهاني ألف كتابا جمع فيه ألفا وسبعمائة يوم، ولكن شيئا من ذلك لم يقع إلينا، وكل ما عرفناه روايات منتثرة في كتب الأدب والتاريخ؛ ككتاب الأغاني والنقائض، والعقد الفريد ومعجم البلدان وابن الأثير والمسعودي ومعجم ما استعجم، وهي متفرقة لا يحدها نظام، ولا تجتمع في باب، هذا إلى اختلاف الرواية واضطراب الشعر وتحريف الأعلام"[1] وبالرغم من هذا، فإن الآثار الباقية في اليمن وشمال بلاد الحجاز وجنوبي الشام وكل البلاد العربية شاهدة على حضور العرب في التاريخ[2]، وما ذكره الطبري في تاريخه، وابن الأثير في كامله والمسعودي في مروجه وابن خلدون في مقدمته.. عن أيام العرب قبل الإسلام دليل على ذلك، والكامل في التاريخ لابن الأثير يستحق فعلا هذا الوصف، لأنه استكمل ما أسقطه الطبري، يقول: "لم يذكر أبو جعفر (الطبري) من أيام العرب غير يوم ذي قار وجذيمة الأبرش والزباء وطسم وجديس، وما ذكر ذلك إلا حيث أنهم ملوك، فأغفل سوى ذلك، ونحن نذكر الأيام المشهورة والوقائع المذكورة، التي اشتملت على جمع كثير وقتال شديد، ولم أعرج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير، لأنه يكثر ويخرج عن الحصر"[3]، وراح يفصل في ذكر أيام العرب.

يعرف العرب نوع من التاريخ الشفهي؛ فقد كانت القبائل تروي أيامها؛ حروبها وانتصاراتها لتفخر بها على القبائل الأخرى سواء كان ذلك شعرا خالصا أو نثرا تتخلله الأشعار، ولم تكن الصلة واحدة دوما بين الشعر والنثر في الأخبار، فأحيانا يكون النثر شرحا للقصيدة، وأحيانا يكون الشعر مرتجلا على لسان أحد أبطال الخبر دون أن تربطه صلة بالخبر المنثور، وكان الشعر في كلتا الحالتين هو الذي يحافظ على تناقل الخبر وانتشاره "ولو نظرت إلى الشعر الجاهلي في جملته وتفصيله، وبخاصة ما كان في الفخر والحماسة، والرثاء والهجاء، فإنك تجده قد ارتبط بهذه الأيام، ارتباطا تاما، فبينما كان الفوارس يناضلون بسيوفهم ورماحهم، ويجودون بنفوسهم رخيصة في سبيل أقوامهم، كان الشعراء من ورائهم؛ يدفعون عن الأحساب بقصيدهم، ويطلقون ألسنتهم في خصومهم وأعدائهم، ويندبون بقوافيهم صرعاهم والقتلى من أشرافهم وزعمائهم، ترى ذلك ممثلا في شعر الأعشى وعنترة وابن حلزة وعامر بن الطفيل..." [4].

توضح أيام العرب إذن:

1–ما بقي في شبه الجزيرة العربية من فضائل التوحيد، التي تضرب جذورها في تاريخ جدهم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام؛ كالدفاع عن الحريم، والوفاء بالعهد، وحفظ الأمانة وحماية الجار، والصدق عند اللقاء، والصبر في القتال، والتحلي بالمروءة والشهامة والشجاعة... وانعكاساتها على أحوال العرب وعاداتهم، وأسلوب الحياة الدائرة بينهم، وشأنهم في الحرب والسلم والاجتماع والفرقة، والفداء والأسر والنجعة والاستقرار.

2– تكشف عن جانب من حقيقة ما وقع بين العرب بعد كمال الإسلام، من خلافات وحروب؛ فالخلاف الحاصل بين العدنانيين والقحطانيين وبين العدنانيين أنفسهم، وما تراكم عنه من ضغائن وأحقاد، قبل تمام الإسلام رجع إليه العرب بعد وفاة الرسول ρ، كما تقدم صورة حقيقية عن البنية العميقة للمجتمع العربي اليوم.

3– توضح العلاقات التي كانت قائمة بين العرب والأمم المتاخمة لها؛ كالفرس والروم.

1– علي محمد البجاوي وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، د ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ت، ص: ك.

2– يعتقد حسين نصار أن سبب دخول الخرافات والأباطيل على تاريخ العرب قبل الإسلام يرجع إلى سببين: عدم توفر الوثائق التاريخية المكتوبة، وجهل المؤرخين العرب بالخط الحميري والخطوط الأخرى في بلاد العرب القديمة، يقول: "والشيء الوحيد الذي نسمع عنه هو تلك المدونات التاريخية المودعة في أديار الحيرة وكنائسها والتي اطلع عليها الكلبي فيما بعد وإن كنا لا نعرف عنها شيئا فيما عدا ذلك" ويحيلنا إلى تاريخ الطبري ج2 لكن بحثت فلم أعثر على هذا الكلام عند الطبري، راجع: حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ط2، منشورات إقرأ، بيروت، 1980م، ص11.

3– ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط1، ج1، تح:– أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص391.

4– علي محمد البجاوي وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، م س، ص: ط–ي.

قراءة أيام العرب قبل كمال الإسلام، هو نفسه قراءة تاريخهم، وقراءة تاريخهم يكشف عن منهج إخباري، لولاه لما وصلتنا هذه الأخبار؛ فالشعر والمشافهة وبعض النقوش وما بقي من آثار مادية ووسائل، كلها أدوات أدت إلى ولادة هذا المنهج، الذي لولاه لما اضطرب الخبر التاريخي؛ فأغلب الروايات تكاد تكون متشابهة، خبر غزو أهل الفيل لمكة المكرمة واحد عند أغلب المؤرخين؛ "قام عبد المطلب، فأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش، يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

يا رب لا أرجو لهما سواكا***يا رب فأمنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا***امنعهم أن يخربوا فناكا

(...) فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل من البحر أمثال الخطاطيف، مع كل طير منها ثلاثة أحجار تحملها؛ حجر في منقاره، وحجران في رجليه، فقذفتهم بها"[1].

يعتمد المنهج –إذن– على الأسلوب التقليدي الذي يتمثل في نقل الأخبار، وقد اختلط مفهوم التاريخ مع نقل الخبر في حقبة مفهوميه معينة، لكن لم يقف الإخباريين عند هذه الرؤية التقليدية، بل تجاوزوها إلى محاولة الإحاطة[2] بالحادثة التاريخية وذكر تفاصيلها، وإعطاء صورة كاملة عنها، واهتم هذا المنهج أيضا برواية الشعر وإلقاء الخطب خاصة السياسية منها، وأشهر أصحاب هذا المنهج بعد تمام الإسلام وكمال النعم: محمد بن شهاب الزهري، محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر(ت151)هـ من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، أشهر مصنفاته: "السيرة النبوية" الذي هذّبه ابن هشام[3]، وأبو الحكم عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض (ت147)هـ علامة إخباري، أحد الفصحاء، له كتاب: "التاريخ"، وكتاب "سير معاوية وبني أمية"، وغير ذلك[4]، وسيف بن عمر الأسدي الكوفي (ت200)هـ من أصحاب السير، اشتهر وتوفي ببغداد، من كتبه: "الجمل" و"الفتوح الكبير"[5]، وأشهر هؤلاء كلهم المدائني أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله (135– 225)هـ رواية مؤرخ، كثير التصنيف، من أهل البصرة، من كتبه "أخبار قريش"[6].

ثم ظهر الجمع بين المنهجين، وظهرت أساليب أخرى مثل؛ منهج كتابة السيرة النبوية ومغازي الرسول ε، ومنهج الطبقات والتراجم، ومنهج كتابة الفتوح، ومنهج كتابة التواريخ المحلية والعامة، ونضوج منهج علم الأنساب الذي كان قد بدأ قبل كمال الإسلام، نذكر في هذا المقام هذا الأخير فقط؛

6: علم الأنساب وولادة المنهج الإسنادي: يهتم العرب قبل كمال الإسلام وتمام النعم بحفظ أنسابهم وأعراقهم، ويتميزوا بذلك عن غيرهم من الأمم الأخرى؛ فالفرس والروم رغم تحضرهم إلا أنهم لا يعرفون لهذا العلم سبيلا، وقد أساءت جاهلية العرب إليه حتى كاد يندثر بسبب الإهمال وعدم التدوين، إلا أن فطنة البعض دفعتهم إلى الحفظ والمشافهة، فاشتهر بذلك عدد من أبناء العرب، ينقلون هذا العلم، وينقل عنهم إلى أن جاء عصر التدوين فأخذ عنهم علماء النسب الأوائل يقول ابن الأثير: "فإني رأيت العلم بالأنساب داثرا والجهل به ظاهرا، وهو مما يحتاج طالب العلم إليه، ويضطر الراغب في الأدب والفضل إلى التعويل عليه، وكثيرا ما رأيت نسبا إلى قبيلة، أو بطن، أو جد، أو بلد، أو صناعة أو مذهب، أو غير ذلك، وأكثرها مجهول عند العامة، غير معلوم عند الخاصة، فيقع في كثير من التصحيف، ويكثر الغلط والتحريف.

1- إبراهيم شمس الدين: مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص9-10.

2- التحقق من صحة الحديث دفعت إلى البحث في الأسانيد، مما أدى إلى ضرورة الإحاطة بحياة الراوي في أخلاقه وصدقه وعلاقته بالرسول صلى الله عليه وسلم، وهنا ظهر علم التراجم وعلم الطبقات، فبينما يقوم علم التراجم برصد حياة الراوي، يقوم علم الطبقات بترتيب الرواة في طبقات، ثم ظهرت التراجم والطبقات في مجالات شتى.

3- ابن خليكان: وفيان الأعيان وأخبار أبناء الزمان، د ط، ج4، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، ص276.

4- الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء، د ط، ج7، تح: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، دت، ص201.

5- ابن حجر: م س، ص144.

6- الذهبي: م س، ص400 وما بعدها.

(...) فبينما أنا أحوم على هذا المطلب، ثم أجبن عن ملابسته، وأقدم عليه ثم أحجم عن ممارسته، إذ ضفرت بكتاب مجموع فيه ما صنفه الإمام الحافظ، تاج الإسلام سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (...) فنظرت فيه فرأيته قد أجاد ما شاء، وأحسن في تصنيفه وترتيبه وما أساء"[1].

تنضبط الأنساب بجملة من القوانين، وتترتب في مجموعة من الطبقات؛ كالشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والعشيرة والفصيلة، ولما كان كل علم يُعْرَف بموضوعه ومنهجه، فإن علم الأنساب موضوعه هو التّعرف على أنساب الناس، ومنهجه هو المنهج الإسنادي، يقول عبد الكريم السمعاني: "يطلق فن الأنساب على ما يذكر فيه أصول القبائل، وكيف تفرعت؟ كنسب عدنان؛ يذكر فيه أبناء عدنان، ثم أبناؤهم وهلم جرا، ويطلق أيضا على جميع النسب اللفظية؛ كالأسدي والمقدسي والنجار ونحو ذلك، ويضبط كل منها ويبين معناها، ويذكر بعض من عرف بها"[2].

إذن فالافتخار بالنسب من السمات الحسنة عند العرب قبل كمال الإسلام وتمام النعم، وحين جاء الإسلام وجد المسلمون ما يعززه في القرآن والسنة، ففي القرآن الكريم قوله I: **(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)** (سورة الحجرات، من الآية13) "يقول تعالى مخبرا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها، وهما آدم وحواء، وجعلهم شعوبا وهي أعم من القبائل، وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك، وقيل المراد بالشعوب بطون العجم، وبالقبائل بطون العرب، كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل... فالتعارف يحصل بينهم حين يرجع كل إلى قبيلته ونسبه"[3].

وفي الحديث النبوي الشريف قوله ε: "تعلموا من أنسابكم ما تصلوا به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثارة في المال منسأة في الأثر"[4]، وأول من ضبط علم الأنساب هو الإمام هشام بن محمد السائب الكلبي (ت204)هـ فقد كتب فيه خمس مؤلفات؛ (المنزلة والجمهرة والوجيز والفريد والملوك)، ثم تبعه كل من؛ أبي الحسن أحمد بن يحي البلاذري في كتابه (أنساب الأشراف)، وعبد الملك بن هشام في كتاب (أنساب حمير وملوكها)، وأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي النحوي في كتابيه؛ (أنساب الرشاطي وأنساب الشعراء)، وزبير بن بكار القرشي في كتابيه (أنساب السمعاني التميمي و أنساب قريش)، والحافظ محب الدين محمد بن محمود بن النجار البغدادي في كتابه (أنساب القاضي المهذب)[5]، ويعتبر كتاب (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم الاندلسي من أوسع الكتب وأدقها وأكثرها استيعابا[6] وهناك مناهج أخرى مثل؛ المنهج الحولي ألإسنادي، والمنهج الموضوعي والنسق الانتروبولوجي التاريخي.

يقسم المؤرخون المسلمون العرب إلى فئتين:

1-العرب البائدة: الذين انقرضوا ولا نعرف عنهم إلا ما ورد في القرآن الكريم والشعر الجاهلي مثل عاد وثمود.

2 العرب الباقية: وهم الذين سكنوا شبه الجزيرة العربية، وأدركوا الإسلام وقاموا بالفتوحات، وهم بدورهم ينقسمون فئتين:

أ-العرب العاربة: وهم القحطانيون أو عرب اليمن، أقاموا عدة ممالك أشهرها معين وسبأ وحمير، ثم هاجروا بعد انهيار سد مآرب، فأقام بعضهم ممالك في جنوب الشام والعراق، وبعضهم استوطن يثرب وكان من أبنائهم الأنصار.

1- عز الدين بن الأثير الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب، تح:- إحسان عباس، ج1، دط، مكتبة المثنى، بغداد، دت، ص7.

2- أبي سعد عبد الكريم السمعاني: الأنساب، تح:- عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ج1، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1400هـ، 1980م، ص7.

3- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، م س، ج4، ص215.

4- قال أبو عيسى الترميذي: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الملك بن عيسى الثقفي، عن يزيد، مولى المنبعث، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم..."، أورده النيسابوري في: المستدرك على الصحيحين، د ط، ج5، دار المعارف، بيروت، 1998م، ص224.

5- للاستزادة راجع:- ابن حزم القرطبي: جمهرة أنساب العرب، ج1، ص2، كتاب إليكتروني في الموقع: http://www.al-hakawati.net/arabic/civilizations/31.pdf. وكذلك محمد صديق حسن خان: لقطة العجلان مما تمس إلى معرفة حاجة الإنسان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ص2 وما بعدها.

6- راجع:- ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح:- عبد السلام محمد هارون، دط، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1382هـ، ص5 وما بعدها.

ب–العرب المستعربة: وهم العدنانيون، الذين ينتهي نسبهم إلى جدهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والذين جاء منهم خاتم النبيين عليهم السلام، ونزار هو حفيد عدنان، وله ثلاثة أبناء إياد ومضر وربيعة، ولكل منهم تنتمي مجموعة من القبائل، فإلى مضر تنتمي قبائل: قيس وتميم وقريش، وإلي ربيعة تنتمي قبائل: تغلب وبكر وأسد[1].

تحمل هذه القبائل لواء الإسلام إلى الشام والعراق، وتلتقي بالقبائل القحطانية لتشكل قوة واحدة تنشر الإسلام إلى مختلف بقاع الأرض؛ مابين الهند والصين شرقا إلى جنوب فرنسا وشمال أفريقيا غربا.

تختلط هذه القبائل بعضها ببعض نتيجة التحالفات من جهة وتختلط بالأعاجم خاصة في مناطق التخوم من جهة أخرى، فيحصل ال**تداخل بين بطون تلك القبائل وأفخاذها، فتبرز مشاكل لدى علماء الأنساب في العصر العباسي خصوصا مع تباعد الزمن بين التسجيل للأنساب وحدوث ذلك التداخل بين القبائل.**

يظهر عامل (الأشراف) الذي مضمونه القول بالانتساب إلى نسل المصطفى ρ، وهو باب عريض في الانتحال، كان ولا يزال شعارا للجاه الاجتماعي والاستغلال السياسي، والمكانة الدينية لدى الطوائف الشيعية والفرق الصوفية.

تتحكم سيرورة وضع الأمة الإسلامية في تقدم علم الأنساب كما تحكمت في المجالات المعرفية الأخرى، ففي القرن الأول للهجرة بدأ عدد النسابين بسبعة وأربعين، وصل إلى أوجه في القرن الخامس وبلغ ما يقارب المائة أو يزيد، ثم أخذ في الانحدار إلى أن بلغ سبعة عشر نسابا في القرن العاشر للهجرة[2]، وقد استغل المستشرقون هذا الوضع–الانحطاط بعد القرن العاشر للهجرة– للتأليف والتحقيق في هذا العلم[3]، ولم تستأنف الأمة الإسلامية حركتها العلمية إلا بعد القرن الرابع عشر للهجرة[4].

ثم ظهر الجمع بين المنهجين، وظهرت أساليب أخرى مثل؛ منهج كتابة السيرة النبوية ومغازي الرسول ε، ومنهج الطبقات والتراجم، ومنهج كتابة الفتوح، ومنهج كتابة التواريخ المحلية والعامة، ونضوج منهج علم الأنساب الذي كان قد بدأ قبل كمال الإسلام، نذكر في هذا المقام هذا الأخير فقط؛

الخاتمة

في ختام هذا البحث نصل إلى النتائج التالية:

أولا: تبدأ الحركة الجدلية حين تبدأ الذات بوعي ذاتها من خلال الدخول في التجربة الإيمانية التي تعيد إنتاج الذات الاجتماعية في إطار التحديات، وكأن ازدواج التجربة الإيمانية مع ضغط التحديات هما سببا بداية اكتشاف ضرورة الحفاظ على الذات، بل إعادة بنائها، فيدخل التاريخ مجال الوعي بانهدام كل المسلمات الباطلة؛ – فرغم أن القرآن الكريم يؤكد تأكيدا مطلقا أن الجزيرة العربية والهلال الخصيب كانت مسرحا

1– راجع:– إسماعيل راجي الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، م س، ص35 إلى 40.

2– راجع:– بكر أبوزيد: طبقات النسابين، ط1، دار الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1408هـ–1987م، ص11–203. حيث عرض طبقات النسابين حسب التسلسل الزمني، كما فصل في أعدادهم وإنجازاتهم.

3– في سنة 1854م قام المستشرق الألماني فردناند وستنفيلد بطبع كتاب (الاشتقاق) لابن دريد، وهو كتاب في أنساب القبائل العربية. كما طبع في سنة 1899م كتاب (مختلف القبائل ومؤتلفها) تأليف: محمد بن حبيب. ووضع جداول مفصلة لأنساب القبائل العربية. وفي سنة 1883م قام المستشرق الألماني وليم اهلوارد (1828– 1909)م بطبع الجزء الحادي عشر من كتاب (أنساب الإشراف للبلاذري) على الحجر بخطه. وفي سنة 1936م قامت (الجامعة العبرية اليهودية) في القدس بطبع جزأين من الكتاب السابق، وفي سنة 1948م قام الفرنسي ليفي بروفنسال بطبع كتاب (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم الأندلسي. في عام 1949م قام السويدي ك.و.سترستين بطبع كتاب (طرفة الاصحاب في معرفة الأنساب) إلخ. وقد شككوا في علم النسب وأثاروا شبهات كبيرة خاصة فيما يتعلق بأمهات الكتب؛ ككتاب الكلبي وابن حزم.

4– ظهرت بعض المحاولات المحدودة لبعض الباحثين العرب لطباعة بعض كتب الأنساب ونشرها أمثال: سليمان الدخيل (ت سنة 1364هـ)، الذي قام سنة 1332هـ بطبع كتاب: (نهاية الارب في معرفة انساب العرب) للقلقشندي. وطبع كتاب: (سبائك الذهب) للبغدادي. واحمد وصفي زكريا (ت1384هـ) الذي الف كتاب: (عشائر الشام)، وطبع سنة 1363هـ، كما قام رضا كحالة بتأليف كتاب: (معجم قبائل العرب)، وطبع بالشام سنة 1368هـ. ثم توالت بعد ذلك جهود نشر كتب الأنساب وتحقيقها في البلاد العربية، حيث ظهر اهتمام بعض الكتاب العرب بالتأليف في أنساب القبائل العربية، كما قام كل من محب الدين الخطيب سنة 1368هـ بطبع الجزء العاشر من كتاب (الإكليل). ثم محمد شاكر الذي حقق كتاب: (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار، وصدر سنة 1381هـ. وفي العراق ألف عباس العزاوي كتاب (عشائر العراق)، وطبع سنة 1365هـ. وفي اليمن عُني العلامة محمد بن علي الأكوع بتحقيق كتاب (الإكليل) وطبع الجزء الأول سنة 1383هـ.

لنشأة وسقوط الحضارات، إلا أنه رسخ في الأذهان ارتباط البداوة بالعرب والجزيرة العربية، ومن هنا فحركة التاريخ مدينة للدين الذي استمر نزوله حتى الرسالة الخاتمة.

ثانيا: إن اللغة مدينة للدين –والدين عند الله الإسلام– في بقائها حية، فكلما ابتعدت عن القرآن انحصرت فعاليتها واضمحلت، وكلما ارتبطت بالدين والقرآن كانت مصدر الجمع والتركيب وتحقيق الحس المشترك عند كافة من يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ثالثا: التدين يؤدي إلى الوعي باللغة، كما يؤدي بالضرورة إلى الرجوع إلى التاريخ فيزداد الوعي باللغة والدين فيؤدي ذلك إلى ولادة المنهج والوعي به وكلما زاد الوعي بالمنهج زاد الوعي باللغة والتاريخ فيشعر الإنسان بضرورة الزيادة في التدين حتى تحصل اليقظة العظمى.

ومن خلال هذه الجدلية تتولد أسئلة تحتاج إلى مزيد من البحث منها: كيف ساهم الدين الإسلامي في تفعيل اللغة العربية، وكيف ساهمت هي في إثرائه، وكيف شكلا معا وقودا لتشغيل محركات التاريخ؟ ما السبيل إلى تجميع وتركيب هذه الجهود والخبرات في رؤية توحيدية موحدة، للامساك بزمام الحضارة وإعادة توجيه حركة العلم والتاريخ؟.

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم

2-الصحاح خاصة صحيح البخاري ومسلم

3-ابن باديس: أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج4، ط1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1985م.

4-ابن باديس: تفسير ابن باديس، أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ط1، تح أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، 2009م.

5-ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط1، ج1، تح:- أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت.

6-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، ط3، مكتبة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (1423هـ-2002م).

7-ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح:- محمد أحمد الحاج، ط1، دار القلم، دمشق، 1996م.

8-ابن خليكان: وفيان الأعيان وأخبار أبناء الزمان، د ط، ج4، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت.

9-ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح:- عبد السلام محمد هارون، دط، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1382هـ.

10-ابن حزم القرطبي: جمهرة أنساب العرب، ج1، ص2، كتاب إليكتروني في الموقع: http://www.al-hakawati.net/arabic/civilizations/31.pdf.

11-إبراهيم شمس الدين: مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

12-أبي سعد عبد الكريم السمعاني: الأنساب، تح:- عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ج1، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1400هـ، 1980م

13-ابن تيمية: مجموع الفتاوى كتاب المنطق، مج9، د ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425هـ..

14-أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، تر:- شوقي جلال، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م.

15-النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، د ط، ج5، دار المعارف، بيروت، 1998م

16-الشاطبي: الموافقات، ج5، ط1، دار بن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1997م.

17-الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء، د ط، ج7، تح: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، دت.

18-إسماعيل راجي الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، ط1، تر:-عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.

19-بكر أبوزيد: طبقات النسابين، ط1، دار الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (1408هـ-1987م.

20-جمال عبد الهادي، وفاء محمد: جزيرة العرب، ج1، دط، الوفاء للطباعة والنشر، د ت، المنصورة، مصر، د ت.

21-حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ط2، منشورات إقرأ، بيروت، 1980م.

22-طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998م.

23-كريس فريث: تكوين العقل كيف يخلق المخ عالمنا الذهني، تر:- شوقي جلال، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م.

24-مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، تر:- عبد الصبور شاهين، إعادة ط3، دار الفكر، دمشق، (1420هـ-2000م).
25-ملك بن نبي: الظاهرة القرآنية، إعادة ط4، تر:- عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2000م.
26-محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج1(بلاد العرب)، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م.
27-محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرون، مج1، دط، دار الفكر، بيروت، دت.
28-محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم (المنار)، ج1، ط2، دار المنار، القاهرة، 1947م.
29-محمد صديق حسن خان: لقطة العجلان مما تمس إلى معرفة حاجة الإنسان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م
30-ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط7، دار الجيل، بيروت، 1988م.
31-علي محمد البجاوي وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، د ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ت، ص: ك.
32-علي محمد البجاوي وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، م س، ص: ط-ي.
33-عز الدين بن الأثير الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب، تح:- إحسان عباس، ج1، دط، مكتبة المثنى، بغداد، دت.
34-صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 2009م.
35-صلاح الدين الزعبلاوي: ((الاشتقاق))، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد09، السنة الثالثة، دمشق، (محرم 1403هـ- أكتوبر 1982م.
36-زغلول النجار: موقع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم http://www.elnaggarzr.com